

ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق - أسبابها وتمظهراتها - من منظور سوسيولوجي

The phenomenon of violence among adolescent youth - its causes and manifestations - from a sociological perspective

بلعزوق عبد الكريم^{1*} ، كونددة سلمى²

¹ جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، (الجزائر)، a.belazzoug@univ-setif2.dz

² جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، (الجزائر)، s.kounda@univ-setif2.dz

تاريخ الإستلام: 2024/ 01/09 تاريخ القبول: 2024/ 05/14 تاريخ النشر: 2024/ 06/21

ملخص:

تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على ظاهرة من أهم الظواهر الاجتماعية التي لاقى اهتماما كبيرا في الآونة الأخيرة من طرف الباحثين والمختصين في العلوم الاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ألا وهي ظاهرة العنف. جاء تركيزنا في هذه الدراسة على نوع من أنواع العنف والذي يمس شريحة مهمة في المجتمع تقع وهو العنف الشبابي أو العنف لدى الشباب المراهق، الذي تتحكم فيه عدة عوامل وأسباب ويأخذ أبعادا وأشكالا كثيرة وخطيرة، مما يستدعي تدخل مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية للبحث في هذه الأسباب ووضع حلول كفيلة للحد من خطورة الظاهرة ورعاية الشباب المراهق وإعادة إدماجه في الحياة الاجتماعية للحفاظ على استقرار البناء الاجتماعي الكلي. الكلمات المفتاحية: العنف؛ العنف في الوسط الشبابي؛ الشباب؛ المراهق.

Abstract:

The current study seeks to shed light on one of the most important social phenomena that has received great attention recently by researchers and specialists in the social sciences such as psychology, sociology, and social service, which is the phenomenon.

Our focus in this study was on a type of violence that affects an important segment of the community, which is youth violence or violence among adolescent youth, which is controlled by several factors and causes and takes many dangerous dimensions and forms, which requires the intervention of various socialization institutions and social institutions to research these causes and develop Solutions to reduce the seriousness of the phenomenon, care for adolescent youth, and reintegrate them into social life to maintain the stability of the overall social structure.

Keywords: violence; Violence among youth; Young ; teenager.

مقدمة

يمر الإنسان في حياته بمراحل عمرية متتالية ومتغيرة الواحدة عن الأخرى، يبدأ طفلاً ثم مراهقاً فشاباً فكهلاً ويختم دورة حياته مسناً، والأجدر بالذكر أن أصعب مرحلة عمرية هي فترة المراهقة إلى فترة الشباب حيث تلازم هذه المرحلة تغيرات فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية... الخ تؤثر على الشاب المراهق مما قد تؤدي إلى سلوكيات غير سوية مخالفة للمعايير والقيم الاجتماعية المتعارف عليها كالعنف، الإجرام، السرقة، الإدمان على المخدرات... وغيرها.

العنف لدى الشباب المراهق كظاهرة اجتماعية تربوية أخلاقية تفاقمت وعرفت انتشاراً واسعاً في مجتمعاتنا المعاصرة بفعل أسباب وعوامل ساعدت في تناميها كغياب الضبط الاجتماعي واختلال وظائف التنشئة الاجتماعية بدءاً بالأسرة والمدرسة وتزايد نسب التسرب المدرسي الذي خلف فراغاً في حياة المراهق، بالإضافة إلى الثورة التكنولوجية والانفتاح على الآخر الذي أثر بدرجة كبيرة على الشاب المراهق.

موضوع العنف في الوسط الشباني شغل حيزاً كبيراً في مجال العلوم السلوكية والاجتماعية، للبحث في أسباب الظاهرة وعواملها، والعمل على وضع السبل والآليات للحد والتخفيف من حدتها، والتكفل بالحالات المعنفة، ولاسيما على مستوى الأسرة التي تعتبر العامل الرئيسي في تفاقم هذه الظاهرة من خلال الاضطرابات الأسرية التي تحدث في وسطها كالعنف ضد الزوجة أو الأطفال، والطلاق، وأيضاً أسلوب المعاملة الوالدية للأبناء.

مما لا شك فيه أن هذه العنف يعد من أكثر الظواهر التي تهدد أمن واستقرار البناء الاجتماعي من خلال انعكاسات آثاره على الأفراد والجماعات والمجتمعات ككل، وانتشار الجريمة واستفحالها داخل هذه الشريحة، إذ لا بد من الوقوف على مسبباتها الحقيقية وارتباطها بسلوكيات أخرى حتى نستطيع اجتثاث هذه الظاهرة ومعالجتها، والتدخل المبني للتكفل بالشباب المراهق المعنف لتعديل سلوكياتهم ومحاولة إعادة إدماجهم نفسياً واجتماعياً وذلك بتدخل كل المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني.

وارتكازاً على هذه الرؤية نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الأسباب والعوامل الكامنة لتنامي ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق من خلال تقديم رؤية سوسيولوجية تحليلية، والخروج ببعض الحلول الممكنة للتصدي لهذه الظاهرة، ومن أجل المسك بخيوط الدراسة والتعمق أكثر في الموضوع نطرح التساؤلات الآتية:

- ما هي أشكال العنف لدى الشباب المراهق؟
- ما هي عوامل وأسباب تنامي ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق؟
- ما هي المقترحات الممكنة للتصدي لظاهرة العنف لدى الشباب المراهق؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في هذه الورقة البحثية من أهمية الموضوع الحالي والمتعلق بالعوامل المتسببة في ظاهرة العنف لدى فئة الشباب والتي تجعل من الشباب المراهق عنيفاً، حيث في ظل تفاقم الظاهرة وزيادة حدة معدلات العنف في الوسط الشباني يجعلنا نتساءل عن الأسباب المؤدية لذلك، وكيف يمكن الحد من هذا الوضع الذي آلت إليه مجتمعاتنا المعاصرة ولاسيما مجتمعنا الجزائري.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- الكشف عن ماهية العنف لدى الشباب المراهق.
- التعرف على مختلف أشكال العنف لدى الشباب المراهق.
- تسليط الضوء على العوامل والأسباب المؤدية للعنف لدى الشباب المراهق.
- اقتراح بعض الحلول الممكنة للتصدي لظاهرة العنف لدى الشباب المراهق.

أولاً: مدخل مفاهيمي

1. مفهوم الشباب المراهق:

يرى الكثير من الباحثين والمختصين في العلوم الاجتماعية أن مصطلح المراهقة والشباب لا يختلفان بل هما كلمتان مترادفتان وذلك حسب إريكسون Erikson والدردر Elder وأوسوبيل Ausubel. فالمراهقة هي المرحلة التي تبدأ في الثالثة عشر وتنتهي في الثامنة عشر وقد تمتد إلى الواحد والعشرين، وتختلف حسب طبيعة الفرد وتكوينه الجسدي. (محمود، 1981، صفحة 16)

أما الشباب باللغة العربية تقابلها Youth بالانجليزية و Jeunesse بالفرنسية وهي في المعجم الوسيط من كلمة شاب وهو من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة (مصطفى، د.س، صفحة 516)، أما المراهقة لغة من الفعل راهق ويعني قارب الحلم، والمراهقة هي الفترة من بلوغ الحلم حتى سن الرشد.

تعرف مرحلة الشباب على أنها مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر يتميز فيها الإنسان بالحيوية والقدرة على العمل والأداء والنشاط والمرونة في العلاقات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية. (مصطفى، د.س، صفحة 424)

هي مرحلة تنقسم إلى دورتين: دورة ثانوية كبرى وتبدأ من السنة العاشرة وتتم في حلقة كاملة حتى السنة السادسة عشر، ثم الدورة الثانوية الصغرى التي يندفع فيها المراهق نحو النضج في فترة خمس سنوات تقريباً إلى أن يصل الشباب إلى سن الرشد في الحادية والعشرين أو نحوها، وعليه فهو يرى بأن هذه المرحلة التي بدأت بتطورات المراهقة وانتهت بالنضج والاستقرار هي أهم ما يميز مرحلة الشباب. (محمد، 2012، صفحة 32)

من خلال ما تقدم يمكن تعريف الشباب المراهق إجرائياً بأنه المرحلة العمرية التي تتوسط مرحلة المراهقة ومرحلة الشباب والتي حسب ما تقدم به بعض الباحثين تبدأ من سن 16 إلى سن 24 سنة، وفيه يمر الشاب المراهق بعدة تغيرات فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية... الخ تؤثر على شخصيته.

2. مفهوم العنف:

يشير الدكتور عبد الناصر سليم حامد في "معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية" بأن مصطلح العنف يختلف عن مصطلحات أخرى مشابهة له كالإيذاء، الإساءة، الضرب والعدوان، ويمكن تعريفه بأنه أي فعل لفظي أو بدني أو إكراه موجه إلى شخص يتسبب عنه أذى جسدي أو نفسي أو حرمان يعمل على وضع الشخص في مرتبة أدنى. (حامد، 2012، الصفحات 437-439)

هو نمط من أنماط السلوك ويتمثل في إيذاء الآخرين ويكون مصحوبا بانفعالات الانفجار والتوتر وكأي فعل آخر لابد أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية.

تعرفه الباحثة ثادية علي قناوي بأنه أحد الأنماط السلوكية الفردية والجماعية التي تعبر عن رفض الآخر نتيجة الشعور والوعي بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية، ويدفع إلى العنف قدرات نفسية لدى الفرد تساعد ظروف موضوعية (اقتصادية، سياسية، ثقافية واجتماعية) ترتبط بخصوصية المجتمع، وقد يكون العنف موجها إلى فرد أو جماعة أو نظام وقد يكون موجها من النظام إلى أفراد المجتمع لتحقيق عملية الضبط الاجتماعي، وللتعبير العدواني على رفض الآخر تستخدم القوة العضلية أو الذهنية أو كلاهما، هذا وقد يكون العنف سلوكا يتمثل في رد فعل على عنف الآخر الموجه له، على أن العنف يأخذ شكل الموجات الصاعدة والهابطة من الأقوى إلى الأضعف والعكس. (قناوي، د.س، صفحة 315)

العنف إجرائيا هو سلوك اجتماعي يتمثل في التعدي على حقوق الغير وتجده يأخذ أشكالا كثيرة منها العنف الجسدي (الإيذاء، الضرب، القتل...)، العنف اللفظي (السب، الشتيم...)، العنف الجنسي، العنف الرمزي.... الخ.

3- مفهوم عنف الشباب المراهق:

تعرفه منظمة الصحة العالمية OMS عنف الشباب على أنه العنف الذي يحدث بين أشخاص تتراوح أعمارهم بين 10 سنوات و 29 سنة ويشمل جميع أنماط إساءة المعاملة البدنية و/أو العاطفية ويحدث بصفة عامة خارج المنزل، كما يشمل أوجه السلوك الضارة التي قد تبدأ من مرحلة مبكرة من العمر وتستمر حتى البلوغ، ويمكن أن يؤدي بعض الأفعال العنيفة مثل: الاعتداء إلى إصابة خطيرة إلى الوفاة، وبعضها الآخر مثل: التسلط أو الصفع أو الضرب قد يلحق ضررا عاطفيا أكثر من الضرر البدني (WHO، 2016، صفحة 45)

تعرفه منظمة التدخل المبكر في لندن أنه عبارة عن فعل يرتكبه الشباب أو الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 25 سنة ويأخذ عنف الشباب عادة شكل العنف الجنسي أو عنف الشريك الحميم ولا سيما ضد الفتيات المراهقات (WADDELL, 2015, p. 9)

يشير عنف الشباب إلى الأفعال الجماعية التي يمارسها الشباب الذين يشتركون ويتقاربون في المرحلة العمرية ويختلفون من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، هذه الأفعال تتسم باستخدام القوة الموجهة سواء نحو أشخاص أو ممتلكات أو نحو مؤسسات أو هيئات حكومية بهدف الحصول إما على مكاسب مادية أو تحقيق الاعتراف بالذات والوجود. (بوعزة، 2018، صفحة 99)

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص جملة من العناصر التي تميز العنف لدى الشباب المراهق وتتمثل في:

- يحدث بين أوساط الشباب المراهق الذي تقل أعمارهم عن 25 سنة.
- يمثل جملة من الأفعال العدوانية.
- يتميز بالقوة الموجهة ضد الآخرين.
- تنجم عن أضرار قد تؤدي إلى الموت.
- مخالف لقيم والمعايير الاجتماعية.

وفقا لهذه العناصر يعرف العنف لدى الشباب المراهق إجرائيا بأنه: السلوك العنيف الذي يمارسه الأشخاص الذي أعمارهم تتراوح من سن البلوغ حتى 24 سنة، أي إلى النضج العقلي وهو آخر مرحلة من المراهقة ويتمثل في الإيذاء والإساءة للأفراد سواء ذكورا أو إناث أو الجماعات مما يؤثر على الشخص المعنف والمجتمع ككل.

ثانياً أشكال ومظاهر ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق وأسباب تناميها في المجتمع:

1. أشكال ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق:

- 1.1 العنف الجسدي: هو العنف الذي يوجه إلى جسم الشخص الموجه إليه العنف، ومن أمثلته: الضرب والإيذاء.
 - 2.1 العنف اللفظي: والذي يتم باللسان أو التلفظ بألفاظ تتسم بالشدة المبالغ فيها، وتتمثل في الاعتداء على الآخرين كالقذف والشتم ونحوهما.
 - 3.1 العنف الرمزي: والذي يتم بتصرفات ذات دلالة واضحة على إهانة من توجه إليه هذه التصرفات، ومن أمثلته النظر إلى شخص ما باحتقار. (الطيار، 2005، صفحة 34)
 - 4.1 العنف المدرسي: هو السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المؤسسة، والعدوان هنا يقصد به كل سلوك يستهدف حقوق الآخرين وقد يتخذ شكلا ماديا أو شكلا معنويا والعدوان من قبل التلاميذ في المدرسة ينسحب عليه التعريف فهناك بعض مظاهر السلوك العدواني للتلاميذ تكون موجهة إلى المدرس كالشتم والسب، والعصيان، وإثارة الفوضى بأقسام الدراسة، وقد تكون موجهة إلى التلاميذ الآخرين كالتشاجر والسرقعة والضرب وقد تكون موجهة نحو المدرسة كالكتابة في الجدران وسرقعة أجهزة وتحطيم. (مجدي، 2013، صفحة 213)
 - 5.1 العنف القائم على النوع الاجتماعي: وهو مصطلح شامل يشكل مضلة لفعل مبني على الاختلافات المفترضة على الصعيد الاجتماعي (النوع الاجتماعي) بين الذكور والإناث، وهو العنف الذي يوج هضد شخص على أساس الجنس ويشمل الأفعال التي تسبب أذى أو عذاب جسدي أو عقلي أو جنسي أو تهديدات بالقيام بهكذا أفعال وأشكال أخرى من الحرمان من الحرية، ويمكن للنساء والرجال والفتيان والفتيات أن يكونوا ضحايا أو ناجين من العنف المبني على النوع الاجتماعي. (العوادة، 2018، صفحة 267)
 - 6.1 العنف الإلكتروني: هو شكل من أشكال العنف الذي يتعرض له الأفراد وقد يأخذ عدة أشكال منها الغواية أو سرقة الحسابات أو الرسائل غير المرغوب فيها أو التحرش أو الابتزاز أو استغلال الضحايا الناجين مقابل المال والممتلكات أو إرغامهم على ارتكاب أفعال غير مناسبة أو غير قانونية عبر الإنترنت أو استخدامهم في الصور الإباحية التي تحتوي على اعتداءات جنسية عبر الإنترنت.
- وفقا لما تقدم من أشكال للعنف يتضح جليا بأن العنف في الوسط الشبابي أو لدى الشباب المراهق متعدد الأبعاد ويأخذ أشكالا مختلفة بحسب طبيعة السلوك العنيف الذي ارتكبه وبحسب المكان الذي ارتكبه فيه وأيضا بحسب الشخص المعنف وأداة أو وسيلة التعنيف.

2. العوامل المؤدية لظاهرة العنف لدى الشباب المراهق:

تتداخل في ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق عوامل ودوافع كثيرة منها الظاهرة ومنها المضمرة والتي تؤثر على الفرد الممارس لسلوك العنف والفرد المعنف والمجتمع ككل، ويمكن أن نذكر بعض هذه العوامل فيما يأتي:

1.2-العوامل النفس-الاجتماعية:

وتتمثل في الاغتراب النفس-اجتماعي والذي ينشأ جراء انفصال الفرد عن ذاته ومجتمعه الذي يعيش فيه، وتصاحبه جملة من المتغيرات هي:

- اللامعنى ويعني شعور الفرد بان حياته ليس لها معنى نتيجة عدم وجود هدف واضح يعطي معنى لحياته.
- التمرد: ويعني إحساس الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع، مع وجود رغبة جامحة في هدم أو تدمير كل ما هو قائم حوله من أشخاص وجماعات ونظم.
- العجز: ويعني عدم قدرة الفرد على التحكم أو التأثير في مجريات أموره وشعوره بأن هناك قوة خارجية تحدد مصيره وتسطر عليه كالحظ.
- العزلة الاجتماعية: وتعني إحساس الفرد بالوحدة وعدم وجود علاقة ذات معنى تربطه بالآخرين وبالمجتمع، ومن ثم يشعر بالانفصال وعدم الانتماء للمجتمع وثقافته. (سليمان، 2007، صفحة 13)

2.2-العوامل الأسرية: وتتمثل في ضعف الرقابة الوالدية والتربية الأخلاقية والتوجيهات الدينية للأبناء، وعدم الاهتمام بمشكلاتهم والفرقة في المعاملة بينهم، وكذا غياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع ككل.

3.2 العوامل الإعلامية وتتمثل في سلبية وسائل الإعلام وبثها مواد ومسلسلات وأفلام عربية وأجنبية منافية لأداب المجتمع وقيمه ومن ثم التأثير على اكتساب السلوك العنيف، وعليه ترتبط العوامل الإعلامية بالاستخدام السلبي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال حيث نجد الكثير من المحتويات والمضامين والبرامج الإعلامية تبث وتنتشر عبر صفحاتها وقضاءاتها المختلفة ممارسات عنيفة سلبية تدعو إلى العنف بمختلف أشكاله وتتنافى إلى حد بعيد مع قيم ومعايير المجتمع كما أشرنا إليه. (بوعزة، 2018، صفحة 100)

4.2 العوامل العاطفية: يظهر هذا العامل بشكل واضح في مرحلة المراهقة، حيث يحاول المراهق أن يعيش ويخوض تجارب جديدة يفرغ فيها طاقته الجسدية المندفعة وقراراته الذهنية أو الانفعالية المتقلبة.

تجدر الإشارة على أن أي نوع من الحواجز تحول دون تعبير الفرد عن ذاته الجسدية أو الاندفاعية تجعله عرضة للإحساس بالتهميش والإقصاء ويعتبر ذلك في الواقع من الشروط الأساسية لنشأة السلوك العنيف. (صيد، 2014، صفحة 388387)

5.2 العوامل الاقتصادية: لقد أثبتت العديد من الدراسات السوسيولوجية عن وجود اتجاهات إيجابية لدى الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات والإدمان كأسلوب توافقي مع حالة الضغط النفسي والاجتماعي الرهيب الذي يعيشونه جراء البطالة والتي تعتبر بمثابة صدمة تمس هوية الشخص، وعليه ف إن عدم الحصول على عمل يؤدي بالشباب الى عدم قدرته الى الاندماج في شبكة العلاقات الاجتماعية وبالتالي الاقصاء والتهميش اللاإرادي والمفروض عليه مما يحتم عليه الدخول في سل ولثت عدوانية وعنيفة انحرافية كظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان.

6.2 عامل الفراغ: يعد الفراغ أحد الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف بين أوساط الشباب الجزائري، حيث أن الشاب يجد نفسه بعيدا عن أي نوع من أنواع الممارسات التي تنمي فكره وتطوره وتنمي ملكة الجِد والعمل عنده، وفي هذا السياق يقول سالم بدوي في وصفه لحال الشباب الذي يعاني الفراغ:

أصبح الشباب اليوم يعيشون فراغاً يحطم عقولهم ويسلب إرادتهم ويكبلهم عن فعل ما تطمح إليه هذه الأمة، فيصبحون على استعداد للتخلف والانحطاط"، وهذا يؤكد على أن الفراغ هو سبب كفيل على جعل الشاب ينجر إلى طريق الانحراف الذي يؤدي إلى الإجرام وإلى ارتكاب أفعال صادمة في حق المجتمع. (رايية، 2017، صفحة 327)

يمكن القول من خلال ما طرحه حول العوامل والدوافع التي تؤدي لارتكاب الشباب المراهق لسلوك العنف هو أن الفراغ الذي يعيشه والوسط الأسري الذي ينتهي إليه وجماعة الرفاق التي يقضي معها جل أوقاته والمحتويات الإعلامية التي يشاهدها ويتعاطى معها وأيضا الوضع المادي الذي يمر به كلها تؤثر بشكل كبير على اكتسابه لسلوك العنف.

ثالثا- قراءة سوسيولوجية إحصائية حول الظاهرة:

حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية لسنة 2016 يسجل كل سنة في جميع أنحاء العالم حدوث نحو 200000 جريمة قتل بين الشباب من الفئة العمرية 10-29 سنة، مما يمثل 43% من العدد الإجمالي لجرائم القتل التي تحدث سنويا على الصعيد العالمي.

حسب تقرير لنفس المنظمة مؤرخ في 2023 أنه كل عام ترتكب في جميع أنحاء العالم نحو 176 000 جريمة قتل بين الشباب من الفئة العمرية 15-29 سنة، وهذا ما يجعل هذه الجرائم السبب الرئيسي الثالث للوفاة عند الشباب من هذه الفئة العمرية. وتباين معدلات القتل التي تُسجل بين الشباب، على نحو ملحوظ، بين البلدان وداخلها. وفي الفترة من عام 2000 إلى عام 2019، سُجل انخفاض في معدلات جرائم القتل بين الشباب في معظم البلدان. ومقابل كل شاب يُقتل بالعنف، يتعرض شباب آخرون لإصابات تتطلب العلاج في المستشفى. وتسفر الهجمات بالأسلحة النارية في معظم الأحيان عن إصابات مميتة أكثر من الهجمات التي تنطوي على استعمال الأيدي والأقدام والسكاكين والأدوات غير الحادة. وتعرض نسبة كبيرة من الشباب أيضاً للعنف الجنسي. فمثلا، يبلغ شخص من كل 8 أشخاص للاعتداء الجنسي. ويشيع انتشار العراك الجسدي والتمنر أيضا في أوساط الشباب. فقد أظهرت دراسة أجريت في 40 بلداً نامياً أنّ هناك في المتوسط 42% من الذكور و37% من الإناث قد تعرضوا للتمنر (دمؤلف، 2023)

تتباين معدلات القتل التي تُسجل بين الشباب حسب متغير الجنس غير أنّ الذكور يشكّلون معظم مقترفي جرائم القتل وضحاياها، أمّا معدلات جرائم القتل المُسجّلة بين الإناث فهي أكثر انخفاضاً بكثير في كل الأماكن تقريباً، وعلى صعيد آخر ومقابل كل شاب يُقتل 20 إلى 40 شاباً يتعرضون لإصابات تقتضي دخولهم المستشفى لتلقي العلاج، وتنطوي الإصابات العنيفة غير المميتة على هجمات بالأسلحة النارية، يقلّ عددها بكثير عما يُسجل في الاعتداءات المميتة، وعلى استعمال أكبر للأيدي والأقدام والسكاكين والعصي. وتعرض نسبة كبيرة من الشباب أيضا للعنف الجنسي، والجدير بالذكر أنّ جرائم القتل وحالات العنف غير المميتة المُسجّلة بين الشباب لا تسهم بقدر وافر في العبء العالمي الناجم عن الوفيات المبكرة والإصابات والعجز فحسب؛ بل تلحق أيضاً بوظائف الشخص النفسية والاجتماعية آثاراً خطيرة تدوم مدى الحياة في غالب الأحيان، ويمكن أن يؤثر ذلك على أسر الضحايا وأصدقائهم ومجتمعاتهم المحلية، ويزيد عنف الشباب بشكل كبير من التكاليف الصحية وتكاليف خدمات الرعاية والعدالة الجنائية؛ ويتسبّب في خفض الإنتاجية وتراجع قيمة الممتلكات وتفكيك النسيج الاجتماعي عموماً (wh، 2016)

بعض الدراسات التي أجريت على مجتمعنا الجزائري سنة 2012 تبين أن أكثر الانحرافات وأنواع العنف الذي يمارسه الشباب المراهق وفي المدن خاصة هو العنف المدرسي والجامعي والاعتداء على الأملاك والمرافق العمومية والسرقات، وبداية تنامي ظاهرة العنف في المجتمع حسب ما توصلت إليه هذه الدراسات، إذ يتجه هؤلاء نحو العنف والإجرام أكثر من الظواهر الانحرافية الأخرى، وأنها لا تقتصر على جنس الذكور فحسب بل تمس الإناث أيضا، وهناك علاقة طردية أنه كلما تقدموا في السن زادت حدة الظاهرة. (محمد، 2012، صفحة 133)

وما يؤكد أيضا هذه الإحصائية هي الأرقام الصادرة عن مصالح الدرك الوطني وفق ما جاءت في دراسة الباحث سعيد زيوش إذ أنه في النصف الأول من سنة 2015 أن المتورطين في كل جرائم القتل العمدى أو الضرب والجرح العمدى أو قضايا التعدي على الأصول أو الاعتداءات الجنسية والسرقة تتراوح أعمارهم مما بين 16 و18 سنة متبوعين بفترة 13-16 سنة. (زيوش، 2017، صفحة 1)

في مجال مكافحة جرائم العنف ضد الأطفال والشباب، تم سنة 2021 تسجيل 7184 ضحية ما بين اناث وذكر تعرضوا الى اعتداءات وضرب وجرح وسوء معاملة وإبعاد، فيما بلغ عدد القضايا ذات الصلة بالأحداث الجانحين 4164، وفي مجال مكافحة جرائم العنف ضد الطفولة، تم تسجيل 7184 ضحية ما بين اناث وذكر تعرضوا الى اعتداءات وضرب وجرح وسوء معاملة وإبعاد فيما بلغ عدد القضايا ذات الصلة بالأحداث الجانحين 4164 (الاذاعة، 2022)

من خلال هذه المعطيات الإحصائية يتبين أن العنف لدى الشباب المراهق على الصعيد العالمي يمثل نسبة كبيرة جدا وفقا لإحصائية منظمة الصحة العالمية ويمثل هذه النسبة جنس الذكور أكثر وهذا يفسر الطبيعة البيولوجية للذكر على حساب الأنثى، والملاحظ على هذه الأرقام الإحصائية هو تعدد أشكال العنف في الوسط الشباني بين الضرب والجرح والقتل... الخ، أما في على الصعيد الوطني فحسب الإحصائيات المشار إليها فإن الفئة الأكثر عنفا هي الواقعة بين سن 16 و18 سنة وهي التي تمثل المراهقة المتأخرة إلى سن النضج وسن الرشد، كما أنها أيضا تؤكد على ارتكاب الشباب المراهق لفعل العنف بطرق وأشكال متعددة منها التعدي على الأصول والاعتداءات الجنسية والسرقة... وغيرها، كما أن هذه الأرقام الإحصائية لا تنفي غياب جنس الإناث عن هذه الظاهرة بل هناك أيضا أفعال عنيفة قد تمارسها الفتاة المراهقة إما ضد قريبتها أو ضد جنس الذكور.

رابعاً: الآليات والمقترحات الممكنة للتصدي لظاهرة العنف لدى الشباب المراهق:

في ظل المشكلات التي تنجم عن ظاهرة العنف لدى الشباب المراهق وانحرافهم عن المعايير الاجتماعية المألوفة في مجتمعنا يستدعي تدخل مختلف المؤسسات الاجتماعية وتكاتف جميع المختصين من أجل الحد من خطورة هذه الظاهرة والبحث عن آليات وحلول كفيلة بأن تعدل سلوك الشباب المراهق والعمل على الاستثمار في طاقاته، وعليه يمكن تقديم جملة من الاقتراحات والحلول التي تدخل ضمن برامج رعاية الشباب ونذكرها في ما يأتي:

- شغل وقت الفراغ واستثماره بطريقة مخططة يحصل منها الشباب على الاستمتاع النفسي بطريقة مفيدة تخلصهم من كثير من التوترات والاضطرابات التي تعوق أدائهم لأدوارهم في المجتمع.
- التنفيس الوجداني والتعبير عن الأحاسيس، فمشاعر العدوانية يمكن تفريغها عن طريق بعض الأنشطة الرياضية، مثل: لعب الملاكمة والمصارعة، ومشاعر الود يمكن التعبير عنها من خلال تعاون الفريق

وتضامنه للفوز بالأهداف وإشباع الحاجة إلى التقدير والانتماء من خلال الفرص التي يكتسب منها الشباب المكنات والمراكز الاجتماعية.

- التدريب على تحمل المسؤولية وتنمية القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة والتدريب على احترام النظام والقوانين والقواعد بما يساعد على التوافق مع القيم والمعايير. (غباري، 2011، صفحة 218)
- تنمية الجانب الجسدي الذي له تأثير كبير على جوانب الشخصية سواء كانت عقلية أو نفسية أو اجتماعية.
- تزويد الشباب بالمهارات الاجتماعية اللازمة للحياة في المجتمع والتعامل مع الناس بحيث يحافظ على حقوقه ويحرص على القيام بواجباته، ويمارس الأساليب الديمقراطية في اللجان والجماعات والمجالس المختلفة التي ينتمي إليها مثل: النقابات واتحادات الطلاب، أن تتاح له فرص المناقشة والتعبير عن الرأي، وأن يتعود احترام الآراء المغايرة، وأن يمارس التعاون في صوره المختلفة. (بدوي، 1999، صفحة 291)
- استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب والتي تساعد في تدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم، وإكسابهم الثقة في النفس، من خلال الرحلات والمخيمات بمختلف أنواعها المدرسية والكشفية. (غباري، 2011، صفحة 224)

وقد وضعت منظمة الصحة العالمية مجموعة من المقترحات للوقاية من عنف الشباب المراهق، نوجزها في : (دمؤلف، who، 2023)

- برامج إكساب مهارات الحياة وبرامج التنمية الاجتماعية المصممة لمساعدة الأطفال والمراهقين على التحكم في الغضب وتسوية النزاعات وتطوير المهارات الاجتماعية اللازمة لحل المشاكل
- تطبيق نهج على نطاق المدارس للوقاية من العنف في مرافق التعليم
- البرامج الرامية إلى دعم الآباء وتلقيهم مهارات الأبوة والأمومة الإيجابية
- البرامج التي تستهدف الأطفال دون سن الدراسة وتسعى إلى إكسابهم المهارات الأكاديمية والاجتماعية في سن مبكرة.
- تخصيص نهج علاجي للشباب الأشد تعرضاً لخطر المشاركة في العنف
- الحد من فرص الحصول على الكحول
- التدخلات الرامية إلى الحد من تعاطي المخدرات على نحو ضار
- تقييد الترخيص بامتلاك الأسلحة النارية
- التدابير الأمنية المجتمعية المركزة على حل المشاكل
- تدخلات للحد من حالات تمركز الفقر والارتقاء بالبيئات الحضرية

في خضم ذلك يمكن القول بأن العنف لدى الشباب المراهق ما هو إلا مؤشر على وجود أزمة اجتماعية عميقة تعود لعوامل اقتصادية، اجتماعية، نفسية، صحية... الخ، والمعطيات التي عرضناها في هذه الدراسة تؤكد على ضعف الاندماج الاجتماعي لدى الشباب المراهق وتدني مشاركتهم بالحياة العامة بمختلف أبعادها حيث أنهم يمثلون قوة حقيقية في المجتمع، وأيضا انخفاض مشاركتهم الاجتماعية وضعف المسؤولية الاجتماعية لديهم.

بالإضافة إلى ذلك ضعف المؤسسات الاجتماعية والتربوية كالأُسرة والمدرسة والجامعة على دمج الشباب المراهق والاستثمار في طاقاتهم، ولابد من زيادة توعية الوالدين وأفراد الأسرة والانتباه إلى الشباب والأخذ بالأساليب العلمية في عملية التنشئة الاجتماعية وتكثيف الرقابة الوالدية عليهم ولاسيما فيما يخص العوامل

الإعلامية والانفتاح على تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وإيجاد الأساليب الإيجابية لشغل أوقات فراغهم وإرشادهم إلى الطريقة الصحيحة للتنفيس عن طاقاتهم لكي تعود عليهم بالنفع، ومراعاة أساليب العلاقة الوالدية التي تؤثر كثيرا على سلوكيات الشباب المراهق فالمراهق يحتاج إلى مهارة وقدرة على التعبير والإرشاد، وهذا لا يتوافر لدى الكثير من أولياء الأمور أو المربين الآخرين، وهذا يحتاج إلى صبر ووقت طويل ومراقبة وأساليب علمية يتبعها كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع والتعاون فيما بينهم حتى يقود النشء إلى تربية سليمة لصالح المجتمع

خاتمة

خلاصة القول في هذه الورقة البحثية هي أن العنف لدى الشباب المراهق هو ظاهرة اجتماعية خطيرة أخذت أبعادا كثيرة في السنوات الأخيرة على الصعيد العالمي والمحلي، وتمس شريحة كبيرة من كلا الجنسين الذين تتراوح أعمارهم من سن البلوغ حتى سن الرشد والنضج العقلي، وتتدخل في هذا الظاهرة عوامل كثيرة تبدأ من أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهي الأسرة التي تؤثر بشكل سلبى على إكساب الفرد السلوك العنيف كضعف الرقابة الوالدية أو طلاق الوالدين أو سوء المعاملة أو الوضع المادي الذي تعيشه أسرة المراهق الشاب، وتمتد هذه العوامل إلى ثاني مؤسسة اجتماعية هي المدرسة والتي تؤثر في هذا الفعل الاجتماعي من خلال التسرب المدرسي، العنف المدرسي، الرسوب المدرسي... الخ، بالإضافة إلى ذلك أيضا تدخل وسائل الإعلام والاتصال وجماعات الرفاق وضعف الوازع الديني وعدم شغل أوقات الفراغ كل هذا يؤدي إلى انحراف الشباب المراهق وسلوكهم سلوكيات عدوانية عنيفة ضد الآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى. (د.س). المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.س). المعجم الوسيط. القاهرة: الإدارة العامة للمعاجم وإحياء التراث.
3. إبراهيم وجيه محمود. (1981). المراهقة: خصائصها ومشكلاتها. مصر: دار المعارف.
4. أحمد محمد مصطفى وهناء حافظ بدوي. (1999). الخدمة الاجتماعية وتطبيقاتها في التعليم ورعاية الشباب. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
5. الطيب صيد. (ديسمبر 2014). مسألة الاندماج الاجتماعي وسوسيولوجيا الفعل العنيف لدى شباب الطبقات الهامشية. مقال منشور بمجلة العلوم الاجتماعية. سطيف، الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.
6. العمري عيسات وعبد الرؤوف بو عزة. (2018). معوقات الإسهام التنموي للشباب في المجتمع رؤى متقاطعة. قسنطينة: دار الفانز للطباعة والنشر.
7. الإذاعة. (2022, 02 10). مجتمع. Retrieved 01 08, 2024, from <https://news.radioalgerie.dz/ar/node/4667>
8. أمل سالم العواودة. (2018). اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية. غزة: الجامعة الإسلامية غزة.
9. بومخلوف محمد. (2012). الشباب الجزائري واقع وتحديات. الجزائر: مطبعة الملكية.
10. تهناني محمد عثمان منيب وعزة محمد سليمان. (2007). العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
11. ثادية علي قناوي. (د.س). نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري: رؤية سوسيولوجية. مصر.
12. عبد الناصر سليم حامد. (2012). معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
13. فهد بن علي عبد العزيز الطيار. (2005). العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض. رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية. كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
14. لخضر بن ساهل وأمنية دلال رابية. (2017). 27-28 فيفري. (2017). المشكلات المعاصرة للشباب الجزائري: الواقع... الأسباب والعوامل. مقال منشور، جامعة باتنة 1. باتنة، الجزائر.
15. محمد بلحاجي. (د.س). الممارسات الاجتماعية الانحرافية عند الشباب الجزائري البطال: مقارنة سوسيولوجية لبعض الممارسات الانحرافية. مجلة متون. سعيدة، الجزائر: جامعة مولاي الطاهر.
16. محمد سلامة محمد غباري. (2011). التنمية ورعاية الشباب. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
17. منظمة الصحة العالمية. (2023). عنف الشباب. المقال متاح على <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/youth-violence>، تم الاطلاع بتاريخ 08/01/2024 على الساعة 55/23

18. منظمة الصحة العالمية. (2023). *عنف الشباب*. المقال متاح على <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/youth-violence>، تم الاطلاع بتاريخ 09، 01، 2024، على الساعة 15/00
19. منظمة الصحة العالمية. (2016). *مسودة خطة العمل العالمية بشأن العنف*. المجلس التنفيذي. المقال متاح على: who. (2016, 30 سبتمبر). Retrieved 05 02, 2020, from www.who.int: <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/youth-violence>
20. WADDELL, R. M. (2015). *WHAT WORKS TO PREVENT GANG INVOLVEMENT, YOUTH VIOLENCE AND CRIME A RAPID REVIEW OF INTERVENTIONS DELIVERED IN THE UK AND ABROAD*. LONDON : Early Intervention Foundation.